AL-'ULŪM *(July-December) 2021, 2:2 (118-136)*

التدابير الاحترازية ضد جائحة كوفيد 19في نظرية الإسلام

دراسة تأصيلية تحليلية

The Preventative Actions against the COVID 19 Pandemic in the Theory of Islam: an Analytical Study

Aziz Ahmad *[1], Shafiqa Bushra (Ph.D) **, Badshah Rehman (Ph.D) ***

* Lecturer in Islamic Studies, University of Malakand.
**Assistant Professor, Department of Islamic Studies, University of Swat.
*** Assistant Professor in Islamic Studies, University of Malakand.

Keywords:
Medical, Vaccine, COVID 19, Pandemic Precautionary measure

Abstract: *The COVID 19 Pandemic was first identified in December 2019 in Wuhan, China, and has since spread worldwide. Fatalities have increased exponentially over days. The extensive spread of the virus, the mortality toll remains highly concentrated in both high-income as well as low-income countries. Though scientists and doctors have discovered a variety of vaccines that help the people against the virus and reduce the threat to life. However, the best way to stop its spread is to follow the precautionary measures which have been suggested and advised by World Health organization (WHO) and followed by various governments. The objective of the paper is to discuss the permissibility of precautionary measures as per Shariah principles. The paper concludes that Islamic jurists are of the view that as per Qur'ān and Sunnah, it is a religious duty to protect oneself from harm and danger. Protection of life is one of the five prominent higher Shariah objectives (Maqasid al-Shariah). Given this ideology, paper concludes that during contemporary pandemic, it is necessary to wear a face mask, maintain physical and social distance, stop shaking hand, avoid needless movement, and avoid physical contact with people suffering from this disease.*

Aziz, A., Shafiqa, B., and Badshah, R. (2021). The preventative actions against the novel COVID 19 pandemic: A research study in the light of Islamic teachings. Al-'Ulūm Journal of Islamic Studies, 2(2), *118-136.*

Corresponding author Email: azizroomi92@gmail.com

Content from this work is copyrighted by *Al-'Ulūm* Journal of Islamic Studies, which permits restricted commercial use, research uses only, provided the original author and source are credited in the form of a proper scientific referencing.

المقدمة

بسم الله والحمد لله وبعد! إن جائحة كوفيد 19 قد ظهرت فى مدينة "وهان" في الصين فى ديسمبر 2019 من الميلاد، ولم يسبق تحديد سلالة هذا الفيروس لدى البشر من قبل، وانتشرت فى العالم خلال الشهور، ولم تبق دولة إلا ابتلي فيها عدد كثير من سكانها، ومات الملايين من الناس، هذه الجائحة واسعة الانتشار تسبب أمراضا من الحمى الشديد والسعال الجاف والإجهاد وضيق النفس، وتنتقل هذه الجائحة عن طريق السهال واللمس أو التقارب أقل من ستة أقدام بواسطة النفس الإنسانى، ولما جعل الأطباء هذا الفيروس معدّيا فإنهم قد بيّنوا عدّة إجراءات وقائية للناس للوقاية من هذه الجائحة، من هناك حدثت المشكلة للمسلمين في فهم النصوص الدينيّة التي تدلّ على عدم تعدّية الأمراض، لذلك وقعت الحاجة إلى البحث عن القيام بدراسة حول هذه التدابير الاحترازية في ضوء النصوص الدينية التي تدلّ على عدم تعدّية الأمراض.

إن عامة الناس في مجتمعنا الباكستاني يعتقدون الأمراض غير متعدّية على العموم، وكذلك أنهم يعتقدون أن القيام بالتدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا مثلُ الفرار من الموت، ثم بناء على هذه الاعتقاد أنهم لا يهتمون التدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا، ونفس الوقت أن الأطباء يجوّزون التدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا، لذلك وقعت الحاجة لنا بأن نمعن النظر في هذه التدابير الاحترازية في ضوء النصوص الدينيّة التي تدلّ على عدم تعدّية الأمراض حتى نبحث عن الإجابة حول الأسئلة الآتية وهي:

1. هل أن الأمراض معتدّية وفق النصوص الدينيّة؟ إذاً ما هو المقصود بالنصوص الدينيّة التي تدّل على عدم تعدّيتها؟
2. ما هو الحكم حول القيام بالتدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا في ضوء النصوص التي تدلّ على منع الفرار من الموت؟

3. إن الموت إذا كان مقدرا فى قدر الله فكيف تفيدنا هذه التدابير الاحترازية؟

أمّا هذه الورقة العلمية فهي تجدّد نظرية الإسلام حول القيام بالتدابير الاحترازية للوقاية من الأمراض المتعدّية، وكذلك أنها تجمع بين النصوص الدينيّة التي تدلّ على عدم تعدّية الأمراض وبين النصوص التي تدلّ على تعدّية الأمراض، وبالتالي أنها تبحث عن الحكم حول القيام بإجرات وقاية ضد جائحة فيروس كورونا في ضوء القرآن والسنة، في الجملة بعد دراسة هذا الموضوع المهم سيتمكّن لنا أن نتخلّص من الاعتقاد الضعيفة حول القيام بالتدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا. قد اخترنا منهجا وصفيا تحليليا في هذه الورقة-

التمهيد

قبل الدخول في صلب الموضوع يجب علينا أن نعرف نظرية الإسلام حول القيام بالنظافة البدنية حتى يتمكّن لنا أن نصل إلى المقصود، وهو كالتالي:

المطلب الأوّل: نظرية الإسلام حول القيام بالنظافة لأجل الوقاية من الأمراض

1. إن الإسلام يأمرنا بالمحافظة على صحة البدن الإنساني والفم والأيدي وتطهير الأعضاء الأخرى وأوامر الإسلام فيها كثيرةكما قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا}.[1]

1- القرآن، 5:6.

فلقد أراد المولى للمسلم النظافة التي نعتبرها الركن الأول في شؤوننا الصحية على الإطلاق، فما التطهير الصحي والتعقيم الجراحي إلا نظافة كاملة جامعة شاملة من الطفيليات والميكروبات.فتشريع الوضوء للصلوات الخمس في اليوم والليلة، وجعله شرطاً من شروط قبول الصلاة، مع الحرص على تطهير الاعضاء الأكثر عُرضةً للتلوث، أنظر إلى فرائض الوضوء وهي غسل الوجه واليدين والساعدين والرأس والرجلين، تجد أن هذه الأعضاء دون غيرها هي أكثر الأعضاء تعرضاً للجو وما يحمله من أتربة وميكروبات قد تؤذي الجسم وتسبب له من الأمراض ما يُهدّد كيانه، فضلاً عن كثرة تعرضها للقذارة رغم أنوفنا.

وجوب الغسل بعد الجِماع والحيض والنفاس، وغير ذلك، واستحبابه في حالاتٍ معينةٍ؛ كالاجتماع بين المسلمين في صلاة العيد وصلاة الجمعة. وغسل اليدين قبل الأكل وبعده سنن الفطرة.

2. إن الإسلام يأمرنا بنظافة البدن، كما قال رسول الله –عليه الصلاة والسلام:

"حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ."[2]

في الجملة تبيّن لنا من هذا الحديث بأن الإسلامشرع للمؤمن غسل جميع البدن، وبالتالي أنه جعل النظافة أساسا وضرويا لتصحيح العبادات، ولم يترك الغسل خاضعا لحاجات الإنسان؛ لأن الإنسان قد يتكاسل ويغفل عن الاغتسال ما دامت دواعيه غير قائمة، لذلك قد عيّن الشرع وقتا معيّنا للغسل حتى أنه جعل الغسل للحصول على نظافة البدن في كل جمعة.

3. وكذلك أن الإسلام يأمر بقطع الزوائد التى تجتمع تحتها القذارة فى البدن كما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم قائلا:

2– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح**، كِتَابُ الجُمُعَةِ، بَابُ هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدِ الْجُمُعَةَ غُسْلٌ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَغَيْرِهِمْ؟ (بيروت: دار طوق النجاة، 1422ھ)،2: 6، رقم:897.

"خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَالْخِتَانُ. "[3]

أي أن الشارع قد جعل قطع الزوئد أصلا من الإسلام، والمقصود منه أن لا تجمع القذارة تحتها.

4. إن الأيادي من أعضاء الإنسان عاملة مهمة فى نقل الفيروس، ولذا أمر الإسلام بغسلها بعد النوم وقبل الطعام وبعده كما قال:

"عن أبى هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ."[4]

في الجملة أن المقصود منه وهو أن يكون الإنسان نظيفا أبدا.

5. إن الشارع يأمرنا بتطهير الأسنان، كما روى عن عائشة رضوان الله عنها، أن رسول الله عليه الصلوات والتسليمات قال:

"السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ."[5]

أي أن الإسلام قد اهتم بتطهير الأسنان لكي يتخلّص الإنسان من الأمراض الداخلية.

6. إن التاكيد فى النظافة يحصل باستعمال الصابون والمطهر فى هذا الزمان كما هومعروف ولكن هذا لم يكن متعارفا فى الماضى ولذا أمر رسول الله باستعمال التراب كمطهر لإزالة المواد النجسة والميكروب من الإناء والأيدى كماقال: عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال:

"طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِيهِ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ "[6].

3- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى، **سنن النسائى الكبرى**، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، باب تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية،1406ھ)، 1 :14 رقم:10.

4- البخاري، **المصدر السابق**، كِتَابُ الوُضُوءِ، بَابُ الِاسْتِجْمَارِ وِتْرًا، 1: 43، رقم:162.

5- **المصدر السابق**، كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ، 3: 31.

7. إن الإسلام قد حثّ على نظافة المساكن والبيوت والطرق، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم قائلا:

"أَصْلِحُوا رِحَالَكُم، وأَصْلِحُوا لباسَكُم، حتى تكونوا كأنكم شامةٌ في الناسِ"[7].

8. وكذلك ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم- حول القيام بالنظافة بناء على أن العبد النظيف أحب إلى الله تعالى، حيث أنه قال:

"إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ..."[8]

في الجملة أن هذا الحديث يدلّ على القيام بالنظافة حتى أنه يجعل العبد النظيف أحب إلى الله تعالى.

9. وكذلك روي:

"أن النبي –صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً ثائر الرأس فأشار إليه الرسول إشارة، فهم منها أنه يأمره بإصلاح شعره، ففعل الرجل، ثم عاد وهو حسن الهيئة وقد رجَّل شعره، فقال صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ"[9]

في الجملة تبيّن لنا من هذا الحديث بأن إصلاح الشعر من سنة النبي –صلى الله عليه وسلم-، وهذا اهتمام للنظافة.

6- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **الجامع الصحيح** ، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ حُكْمِ وُلُوغِ الْكَلْبِ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1415ھ)، 1: 234، رقم: 92.

7- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب اللّباس، باب ما جاء في إسبال الإزار (بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009م)، 6: 187، رقم:4089.

8- محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م)، 5: 112، رقم: 2799.

9- مالك بن أنس، **موطأ الإمام مالك**، كتابُ الشَّعَر، بَابُ إِصْلَاحِ الشَّعَرِ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985 م)، 2: 949.

10. وكذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد جعل

"**الطُّهُور شَطْر الْإِيمَانِ**"[10]، وموضع الاستدلال أن الطُّهور المقصود به الطهارة.

وتعدُّ نظافة الأقسام الظاهرة من الجسم أساساً في طهارته، والتي يعتبر فيها الجلد بمنزلة الواقي لما تحته من الأنسجة والأعضاء، وبالتالي فهو معرّض لملامسة مواد متنوعة من غبار ورواسب وأوساخ، تجتمع على سطحه فينتج عن ذلك الأقذار الكريهة والروائح القبيحة، وقد تسدّ الأوساخ مسامات الجلد فتُحدِث أمراضاً متنوعة، أما الأوامر المذكورة لغسل الأعضاء والبدن وتطهيرها فهي تبيّن لنا بأن الإسلام قد احاط بجميع جوانب الطب الوقائى ومحاولاته قبل وقوع المرض وتفشيه، وهذه التعاليم الرئيسة هى المبدء لبناء دستور صحى لخلق مجتمع صحى مثالى.

المطلب الثاني: التدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا وفق الأطباء المعاصرين

إن الأطباء قد بيّنوا التدابير الاحترازية من الوقاء عن فيروس كورونا، بعضها يختص قبل مصيب المرض وبعضها يختص بعد مصيب المرض، وهي كالتالية:

الفرع الأوّل: التدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا قبل مصيب المرض

إن الأطباء قد ذكروا عدّة الترابير الاحترازية قبل مصيب المرض، وهي كالتالية:

1. تجنب مخالطة الأشخاص المرضى.

10– مسلم، **المصدر السابق**، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، باب فضل الوضوء، 1: 203، رقم:223.

2. غسل اليدين بالماء والصابون لمدة 20 ثانية على الأقل بعد الخروج من البيت أو المس بشيء.
3. تجنب لمس الأنف والفم والعينين بدون غسل اليدين.
4. التباعد الجسدى فى مكان العمل أو المتجر او السوق.
5. تجنب التنقل الغير الضرورى.
6. لبس الكمامة.

في الجملة أن هذه التدابير الاحترازية تحفظ الإنسان من الوقوع في جائحة كوفيد حسب علم الأطباء.

الفرع الثاني: التدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا بعد مصيب المرض

إن الأطباء قد ذكروا عدّة الترابير الاحترازية قبل مصيب المرض، وهي كالتالية:

1. البقاء فى المنزل المنفصل والحجر الصحى.
2. تغطية الفم والأنف عند السعال والعطس.
3. تنظيف الأشياء والأسطح المستخدمة و تطهيرها.

هذه الاحتياطات والإجراءات الوقائية البسيطة قد أصدرت من منظمة الصحة العالمية ومن الحكومات المختلفة فى العالم.

المطلب الثالث: التدابير الاحترازية للوقاية من فيروس كورونا في ضوء النصوص التي تدلّ على عدم الفرار من الموت

الآن بعد معرفة التدابير الاحترازية من الوقاية عن فيروس كورونا من قبل الأطباء، يبقى السؤال، وهو أن وقت الموت محدد حتى لا يمكن لأحد الفرار منه، إذاً ما هي الفوائد للقيام بهذه التدابير الاحترازية؟ للبحث عن إجابة هذا السؤال نأتي أوّلا إلى النصوص التي تدلّ على عدم الفرار من الموت، وهي مثلا كما قال الله تعالى:

"أَيْنَمَاتَكُونُوايُدْرِكْكُمُالْمَوْتُوَلَوْكُنْتُمْفِيبُرُوجٍمُشَيَّدَةٍ"[11]

الآن عندما نمعن النظرفي هذه الآية فيحصل لنا أنها لا تعارض الاحتياطات والإجراءات الوقائية؛ لأنها تتعلق بمطلق الموت الذى هوحق على كل ذى روح، كما قال الله تبارك وتعالى: "كُلُّنَفْسٍذَآئِقَةُٱلْمَوْتِ"[12]، في الجملة أن هذه الآية تدلّ على مجيء الموت على كل ذي روح، ولكن نفس الوقت عندما ننظر إلى النصوص الأخرى، وهي تدلّ على القيام بالتدابير الاحترازية، وهي كالتالية:

أوّلا: الدليل من القرآن الكريم

قال الله تعالى: "وَلَاتُلْقُوابِأَيْدِيكُمْإِلَىالتَّهْلُكَةِ"[13]، والأية تدل صريحة على أن إيقاع الأنفس فى الهلاک أو فى أسباب التلف ممنوع شرعا، وهذا الإيقاع كما يكون بقتل نفسه و إلقائها فى النار أوالماء كذلک يكون بمقاربة الإنسان المصاب بالمرض المعدي، فكل ما يسبب هلاک النفس يكون ممنوعا فى الإسلام، ومن الأمراض ما يهلک الأنفس الإنسانية ولا يمكن العلاج منه عادة فيجب على المسلم اجتناب أمور تودي إلى انتشار مثل هذه الأمراض عملا بالأية الكريمة.

أمّا الفقهاء فقد استدلوا بهذه الآية أن دفع الضرر والخطر عن الأنفس واجب، وكل ما يكون وسيلة إلي الهلاک فيكون تركه واجبا عملا بالنهى الوارد فى الآية، في الجملة يستنبط من هذه الآية: وجوب ترک المصافحة (فى أثناء هذه الجائحة) المستحبة (فى الأحوال العامة)، ووجوب لبس الكمامة المباحة، وترک مخالطة الأشخاص المرضي، وترک التنقل الغير الضروري.

ثانيّا: الدلائل من السنة النبوية

11- القرآن، 4:78.

12- القرآن، 3: 185.

13- القرآن، 2: 195.

الوقاء والعلاج ثابتان من عمل النبى وأقواله صلى الله عليه وسلم كما أنه عالج نفسه وأمربه، وكذلک أمر باختيار التدابير الوقائية وعمل بنفسه أيضا. ومن الأحاديث الدالة على ترک المصافحة والمعانقة وعزل المريض اختيار التباعد الجسدى هى كالتالية:

1. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"فإن من القرف التلف"[14]

القرف هو مقارفة المريض أى مخالطته، التلف وهو الهلاک، فيتضح من الحديث أن ملامسة المريض قد تسبب الهلاک فيحتاط فيه، فيدل الحديث بعمومه على ترک المصافحة والمعانقة والمخالطة عند وقوع الوباء.

2. كان في وفد ثقِيف رَجل مجذوم، فأرسل إِليه النبى عليه الصلوات والتسليمات:

"ارْجِعْ فَقَدْ بَايَعْنَاكَ"[15]

فالجذام وباء معد بسرعة ينتقل من مريض الى آخر ويتلف المريض، ولخوف تفشى المرض والعدوي منع النبى عليه الصلاة والسلام مبايعته لما حضر، فيتبلور لنا أن الطب الوقائى كان معمولابه فى الإسلام.

3. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"لا يُورِدَنَّ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ"[16]

4. فيه منع النبي –صلى الله عليه وسلم– إيراد الإبل المريض على الإبل الصحيح، فيثبت أن المرض يتعدي بالمخالطة فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالتباعد.

5. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"وفر مِن المجذوم فرَارك من الأسد"[17]،

14– ابو داود، **المصدر السابق** ، كتاب الطب، باب في الطِّيَرةِ، 6: 67، رقم الحديث:3923.

15 – محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، باب الجذام (بيروت: دار الفكر، 2011م)، 2: 1172، رقم: 3544.

16– **المصدر السابق**، كتاب الطب، باب في الطِّيَرةِ، 6: 57، رقم:3911.

لقد أثبت علم الطب الحديث أن مرض الجذام من أخطر الأمراض الجلدية التي تنتقل بالعدوى من خلال ميكروب الجذام الذي أمكن مشاهدته والتعرف عليه أخيرا منذ أكثر من مائة عام، ومع ذلك لم يستطع العلم الحديث السيطرة عليه حتى الآن ومرض الجذام يصيب أطراف الأعصاب مثل أطراف أعصاب الذراعين ويجعل المريض يفقد الإحساس فلا يحس بالألم والحرارة والبرودة، بل يمكن أن تدخل الشوكة في قدمه دون أن يشعر فضلا عن إصابة المريض بضمور في عضلات اليدين والساقين وقروح في الجلد خاصة في القدمين واليدين وتتآكل عظامهما وتفقد بعض أجزاء منهما كالأصابع، ويمكن أن يصيب القرنية فيؤثر على الإبصار، كما أن مرض الجذام يصيب أيضا الخصيتين ... وهذا يعني أن مريض الجذام يفقد القدرة الجنسية، وبالتالي لا تكون له ذرية من أولاد والجذام نوعان النوع العقدي: وهو الذي يصيب ذوى المناعة الضعيفة ويظهر على هيئة عقيدات مختلفة الحجم تصيب الجسم وخاصة الوجه فتكسبه شكلا خاصا يشبه وجه الأسد ... كما يسبب هذا النوع سقوط شعر الحاجبين وقد يصيب الغشاء المخاطي للأنف ويسبب نزيفا منه النوع البقعي الخدري: وهو يصيب الجلد على هيئة بقع باهتة مختلفة الأشكال والأحجام. فى الحديث المذكور أمر بالتباعد الجسدى من المريض والحجر الصحى له ويثبت منه تاثير العدوى.

6. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"كَلِّمِ المَجذومَ وبَينَكَ وبَينَهُ قَدر رُمحٍ ، أو رُمحَينِ"[18]

17- البخاري، **المصدر السابق**، كِتَابُ الطِّبِّ، باب الجذام، 7: 126، رقم:5707.

18- علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، كتاب الطب والرقى والطاعون والمجذوم (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م)، 10: 102، رقم: 28328.

فثبت منه أن تقارب المريض بالمرض المعدى والصحيح يسبب تنقل المرض فأمر بالمسافة بينهما وهو التباعد الجسدى المتعارف من منظمة الصحة العالمية أثناء هذا الوباء.

7. وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"اتقوا صاحبَ الجُذَامِ ، كما يُتَّقَى السَّبْعُ ، إذا هَبَط وادِيًا ، فاهْبِطُوا غيره"[19]

فأمر الاحتياط والوقاء واضح فى الحديث.

8. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"وَلَا يَحُلَّ الْمُمْرِضُ عَلَى الْمُصِحِّ، وَلْيَحْلُلِ الْمُصِحُّ حَيْثُ شَاءَ"[20]،

فتبيّن من الحديث أن النبى عليه الصلاة والسلام منع المريض من التنقل الغير الضرورى و أمر بالحجر الصحى له.

9. قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ"[21]، ويثبت من هذا الحديث منع المخالطة عند انتشار الوباء فلايدخل الصيح على مريض ولا يخرج المريض إلى الأصحاء وقاية من تعديه.

10. قال صلى الله عليه وسلم :

"غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ"[22]

19- على بن حسام الدين المتقى الهندى، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، 10: 54، رقم: 28332.

20- الإمام مالك، **موطأ الإمام مالك**، كِتَابُ الْعَيْنِ، بَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَالطِّيَرَةِ، 2 :946، رقم:18.

21- مسلم، **المصدر السابق**، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، 4: 17، رقم: 2219.

لقد أثبت الطب الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية.

في الجملة قد تبيّن لنا أن الأمراض المتعدية تسري في مواسم معينة من السنة.

ثالثا: الدليل من الإجماع

إن الفرار من الطاعون وعدم الدخول فى موضع وقع فيه الوباء ثبت فى زمن عمر أمام جميع الصحابة ولم ينكره أحد وهو أن عمر لما أراد الذهاب إلى الشام فأخبر فى الطريق أنه وقع فيها الطاعون فاستشار أصحابه فقالت جماعة: فامض إليها وتوكل على الله تعالى، وقالت أخرى: فلاتقدم بأصحاب النبى –صلى الله عليه وسلم– على هذا الوباء فرجع عملا برای الجماعة الثانية، فقال له أبوعبيدة بن الجراح: أ فرارا من قدر الله؟ فأجاب قائلا : نعم! نفر من قدر الله إلى قدر الله! ثم قدم مثالا لاختيار الأرض المجدبة والخضبة للإبل فاطمئن أبو عبيدة بجوابه[23]، فهذا كان إجماع الصحابة على أن من كان فى موضع الوباء فلايخرج منه ومن كان خارجا منه فلا يدخل فيه.

رابعا: الدليل العقلي

ومن الحقائق أن كثيرا من الأمراض تقع وتنشر بسب الجراثيم الصغيرة والفيروس، وأنها تنتقل من المريض إلى الصحيح فيحدث المرض بسبب ذلک، ولا

22– **المصدر السابق**، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، 3: 1596، رقم الحديث: 2014.

23– البخارى، **المصدر السابق**، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ 7: 130، رقم: 5729.

مجال لإنكار هذا الأمر المشاهد المعقول القطعي، والإسلام لا يأتى بأمر يخالف الواقع لكونه وحيا من الله تعالى.

في الجملة قد تبيّن لنا من هذه الأدلة أن التدابير الاحترازية للوقاية عن فيروس كورونا لست فرارا من الموت، بل أنها لازمة على الأشخاص لكي لا يهلكوا أنفسهم وهو منهي في الإسلام، وبالتالي أن الفقهاء قد استنبطوا بهذه النصوص أن المريض بالأمراض المتعدية كالجذام سيمنع من مخالطة الناس، حيث ذكر الشوكانى قائلا:

"ويمنع من المسجد والاختلاط بالناس"[24]

فعلم أن المبتلى بمرض كوفييد 19 يمنع من مخالطة الناس ودخول المسجد ويسكن فى الحجر الصحي إلى أن يشفي.

المطلب الرابع: تحليل النصوص الدينية التي تدلّ على عدم تعدية الأمراض

ونجد فى تراثنا النبوى أحاديثا دالة على عدم تنقل الأمراض من واحد إلى آخر، ومنه حديث سيدنا أبى هريرة فى الصحيحين قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"لَا عَدْوَى، وَلَا هَامَةَ، وَلَا طِيَرَةَ"[25]

وروى هذا الحديث جماعة من الصحابة: منهم أنس بن مالک والسائب بن يزيد وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر، فظاهر معنى الحديث أن المرض لايتعدى ولاينتقل من شخص إلى شخص آخر، ولكن هذا المفهوم الظاهرى يخالف النصوص المذكورة الكثيرة الدالة على تعدية الوباء، وكذلک يخالف الواقع

24- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **نيل الأوطار** (مصر: إدارة الطباعة المنيرية، 1439ھ)، 7: 207.

25- مسلم، **المصدر السابق**، كتاب السَّلَامِ، بَابُ الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ، 4: 1746، رقم: 2223.

ولايمكن أن يكون الوحى مخالفا للواقع كما قلنا سابقا، الآن بعد وقوع التعارض بين هذه النصوص الدينيّة لابدّ لنا أن نحلّل معنى هذه الأحاديث، حتى نتخلّص عن هذا التعارض، وهو كما يلي:

قال جماعة بترک حديث "لا عدوى" واختيار أحاديث التعدي كما قال أبو سلمة الراوي عن أبى هريرة لما اقتصر أبو هريرة قطعة حديث

"لا يورد ممرض على مصح وأمسک عن"لا عدوى"، فلا أدرى، أ نسي أبو هريرة أم نسخ أحد القولين الآخر؟"[26]

بناء على تعليق هذا الرواى، قال بعض المحدثين بنسخ هذه القطعة "(لا عدوى) ولكن هذا القول بالنسخ ضعيف ومرجوح بأمرين: النسخ لا يقع بعد النبى عليه الصلاة والسلام وأن هذا الحديث لا يرويه أبو هريرة فقط بل يرويه كثيرمن الصحابة ولم يمسكوا عنه بعد، ولذا رد الجمهور هذا التاويل وقالوا كلا الحديثين صحيحان وثابتان من النبي –صلى الله عليه وسلم– ولامعارضة بينهما حقيقة لأن الجمع بينهما ممكن، وهو مثلا، إن قوله: لا عدوى" من باب تاثير الأسباب" وقوله من "لا يورد ممرض على مصح" من باب تجنب الأسباب فالمراد من الحديثين أن الأسباب لا تؤثر بنفسها لكن يجب علينا أن نتجنب الأسباب التى تكون سببا للأمراض والبلاء كما قال ابن حجر:

وأما ما يثبت عن رسول الله عليه الصلوات والسلام أنه قال لا عدوى فهو على الوجه الذى كانوا يعتقدونه فى الجاهيلة من إضافة الفعل إلى غير الله عز وجل وقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيئ من هذه العيوب سببا لحدوث ذالک، ولهذا قال النبى عليه التسليمات والصلوات:

26- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، **شرح النووي** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392ھ)، 14 :213.

"فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ ، وقال: لا يُورِدَنَّ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ ، وقال فى الطاعون: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وكل ذلك بقدر الله عز وجل". [27]

وهذا المسلک للجمع أصح وأرجح واختاره البيهقي وابن صلاح وآخرون، وقد نقل ابن حجر فيه أكثر من ستة مسالک للجمع بينهما ولكن لانحتاج لهذه المطولات المرجوحة ولذا ضربنا صفحا عنها.

ثم قال بعض المحدثين:

إن "لا" فى (لا عدوى) ناهية لا نافية فالمعنى لايتسبب أحد بتعدى الأمرض ويدل على هذ االمفهوم آخر الحديث " لا يُورِدَنَّ مُمرِضٌ على مُصِحٍّ"، وهذا هو نفس المعنى الذى تدلّ عليه الأحاديث الأخرى فانتفى التعارض بل صار حكمها واحدا وهو اجتناب أسباب التعدي[28].

ومن الأحاديث التى تنفى العدوى حديث جابر حيث إنه قال:

"إن رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلم – أخذ بيدِ مَجْذوُمٍ فوضَعَها مَعَه في القَصْعَةِ، وقال: "كُلْ، ثَقةً بالله وتوكُّلاً عَلَيْهِ"[29]

ولكن اعترض ابن حجر على سنده ورجح وقفه على عمر نقلا عن الترمذي وعلى تقدير صحته أول فيه، وقال إنه ليس فيه أنه عليه الصلاة والسلام أكل معه وإنما فى الحديث أنه وضع يده فى الإناء فقط"[30].

27- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري** (بيروت: دار المعرفة، 1379ه)، 10: 161.

28- عبد الله بن محمد الغنيمان، **شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** (دروس صوتية) موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net (Aaccessed August 28, 2021,): 79: 13.

29- ابو داود، **المصدر السابق**، كتاب الطب، باب في الطِّيَرَةِ، 6 : 69، رقم: 3925.

30- ابن حجر، **فتح الباري**، 10: 160.

في الجملة قد تبيّن لنا من هذا الكلام بأن النصوص التي تدلّ على عدم اختيار التدابير الاحترازية فهي ليست مبنية على عدم تعدية الأمراض مطلقا، بل أنها تدلّ على معنى آخر وهو: أن عدم تعدّية المرض محمولة على نفى تاثيرالأسباب بدون مشية الله كما كان تعتقده الجاهلية، ثم يبقي السؤال وهو يعني هل أن وقت الموت محدد أو أنه يتغيّر بسبب ما، أي لأجل فيروس كورونا ؟، للبحث عن أجابة هذا السؤال قد قدّم الباحث اسرار خان ورقته العلمية بعنون:

"نظرية الدين الإسلام حول تحديد وقت الموت وتطبيقها على الموت بسبب فيروس كورونا: دراسة تحليلية"

في المؤتمر الدولي الرابع بعنوان: **جائحة كورونا: الاتجاه والقضايا والأثر في ضوء الشريعة الإسلامية في الجامعة سيالكوت للبنات**، وأنه توصل إلى أن وقت الموت محدد عموما، ولكن على رغم ذلك أن وقته قد يتغير بمشيئة الله بسبب ما، حتى أنه قد يزيد على الوقت المحدد له أو قد ينقص من الوقت المحدد له بمشيئة الله[31].

المطلب الخامس: حكم العلاج للتخلّص عن فيروس كورونا في ضوء نظرية الإسلام

كما عرفنا في السابق أن التدابير الاحترازية ليست فرارا من الموت، بل أنها مطلوبة في ضوء التعاليم الإسلامي، ثم يبقى الشيء الآخر وهو يعني هل يمكن لنا أن نقوم بالعلاج للتخلّص عن فيروس كورونا؟، للبحث عن إجابة هذا السوال نأتي نظرية الإسلام حول القيام بالعلاج، الآن عندما نمعن النظر في أمر الشرع بالتدواي والعلاج فيحصل لنا عدة من النصوص التي تدلّ على اختيار التداوي، وهي كما تلي:

31.- اسرار خان، **نظرية الدين الإسلام حول تحديد وقت الموت وتطبيقها على الموت بسبب فيروس كورونا: دراسة تحليلية**، (الجامعة سيالكوت للبنات: البحث المقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع بعنوان: **جائحة كورونا: الاتجاه والقضايا والأثر في ضوء الشريعة الإسلامية**، 2021م)، 7.

1. عن زيد بن أسلم أن رجلا في زمن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جرح فاحتقن الجرح بالدّم، وأن الرجل دعا برجلين من بني أنمار فنظرا إليه فقال لهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: **"أيكما، أطبّ؟"، فقالا: أ في الطبّ خير يا رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أنزل الدّواء الذي أنزل الدّاء"، فأمرهما رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومئذ بمداواته فبطّا الجرح وغسلاه ثم خاطاه."**[32]

في الجملة أن هذا الحديث يحثّ على القيام بالعلاج.

2. **عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا؟ أَعَلَيْنَا حَرَجٌ فِي كَذَا؟ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلْ عَلَيْنَا جُنَاحٌ أَنْ لَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ»"**[33].

3. عن أبي الدرداء قال: قالَ رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم–: **"إنَّ الله عزّ وجلّ أنْزَلَ الدَّاءَ والدَّواء، وجَعَلَ لِكُل داءٍ دَوَاءً، فَتَداووا، ولا تَدَاووا بحرَام"**[34].

4. عن جابر بن عبد الله أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: **"لكل دَاء دواء فإذا أصاب دواء الدّاء برِئ بإذن الله"، وعن قتادة أنه قال: "أنزل الله ألف دَاء وأنزل ألف دواء"**[35].

32– أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **الطب النبوي** (بيروت: دار ابن حزم، 2006 م)،1: 191.

33– ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، 2: 1137، رقم: 3436.

34 – أبو داؤد، **المصدر السابق** ، كتاب الطب، باب فی الادوية المكروهة، 6: 23.

في الجملة قد تبيّن لنا من هذا الكلام بأن القيام بالعلاج للتخلّص عن فيروس كورونا يثبت من النصوص الدينية؛ لأنه مثل الأمراض الأخرى.

نتائج البحث

إننا قد توصلنا من خلال هذا البحث إلى أهم نتائج البحث، وهي كالتالية:

1. إن الإسلام يأمرنا بالمحافظة على صحة البدن الإنساني والفم والأيدي وتطهير الأعضاء الأخرى.
2. إن التدابير الاحترازية للوقاية عن فيروس كورونا لست فرارا من الموت، بل أنها لازمة على الأشخاص لكي لا يهلكوا أنفسهم، وهي مثلا: ترك المصافحة المستحبة، ووجوب لبس الكمامة المباحة، وترك مخالطة الأشخاص المرضى، وترك التنقل الغير الضرورى ... وإلى غير ذلك.
3. إن النصوص الدينيّة التي تدلّ على عدم تعدّية الأمراض محمولة على نفى تأثيرالأسباب بدون مشية الله كما كان تعتقده الجاهلية.
4. إن القيام بالعلاج لتخلّص فيروس كورونا يثبت من النصوص الدينية بناء على أنه مثل الأمراض الأخرى.

أخيرا، نحمده تعالى على إكمال هذه الورقة العلمية.

35 – عبد الملك بن حَبِيب، **العلاج بالأغذية والأعشاب** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م)، 9.

Bibliography

1. *ʿAbad Al-Mulk Bin Ḥabīb. Al-ʿIlāj Bi Al-Aghzīah Wa AL-Aʿshāb. Beirūt: Dār Al-Kutub Al-ʿilamīyah, 1998 AD.*
2. *ʿAbdullah Bin Muḥammad Al-Ghaniman. Sharḥ Fataḥ Al-Majīd Sharḥ Kitāb Al-Tawhīd (Audio Lessons), (Accessed August 28, 2021,), Http://Www.Islamweb.Net.*
3. *Abū ʿAbdul Raḥmān Aḥmad Bin Shuʿaib Al- Nasa'yī. Sunan Al- Nasa'yī Al-Kubrā. Beīrut: Dār Al- Kutab Al-ʿIlamīyah, 1411 AH.*
4. *Abū ʿAbdullah Aḥmad Bin Muḥammad Bin Ḥanbal. Musnad Aḥmad. Beirūt: Mussiasah Al-Risālah, 2001 AD.*
5. *Abū Al-Qāsim Sulaimān Bin Aḥmad Al- Ṭabarānī, Al Muʿjam Al-Awsat. Al-Qāhirah, Dār Al-Ḥaramain, 1415 AH.*
6. *Abū Dawūd Sulaimān Bin Al-Ash'ath Al-Sajistānī. Sunan Abū Dawūd. Beirūt: Dār Al-Kitāb Al-ʿArbī, 2009 AD.*
7. *Abū Ḥussain Muslim Bin Al-Ḥajjāj Bin Muslim Al-Qushayrī Al-Nisāburī. Ṣahīh Muslim. Beirūt: Dār Al-Jail, Without Year.*
8. *Abū ʿīsā Muḥammad Bin ʿīsā Al- Tirmidhī. Sunan Al-Tirmidhī. Beirūt: Dār Al-Iḥyā Al-Turāth Al- ʿArbī, Without Year.*
9. *Abū Nʿaīm Aḥmad Bin ʿAbdullah Al-Isbahānī. Al-Ṭib Al-Nabawī. Beirūt: Dār Bin Ḥazam, 2006 AD.*
10. *Abū Zakarīah Yaḥyā Bin Sharaf Al- Nawawī. Sharḥ Al-Nawawī ʿalā Ṣaḥīḥ Muslim. Beirūt: Dār Al- Iḥyā Al- Turḥth Al-ʿarabī, 1392 AH.*
11. *Al- Qur'ān.*
12. *ʿAlā Al-Ddīn ʿAlī Bin Ḥusain Al-Dīn Al-Muttaqī Al-Hindī. Kanaz Al-Ummāl Fī Sunan Al Aqwāl Wa Al- ʿāmāl. Mussasat Al-Risālah, 1981 AD.*
13. *Ibn Ḥajar Abū Al-Faḍal Aḥmad Bin ʿAlī Al-ʿAsqalānī. Fateḥ Al-Bārī. Beirūt: Dār Al-Mā'rifah, 1379 AH.*
14. *Isrār Khān. The Theory Of Islām In The Concept Of A Specific Time Of Death And Its Application on the Death Due To The Corona Virus: An Analytical Study. Siālkot: 4th International conference 2021 Corona Pandemic: Trends, Problems and Impact (In the light of Islamic Shariah), Government College Women University, 2021 AD.*
15. *Mālik Bin Anas Abū ʿabdullah Al-Asbaḥī, Muwaṭā Imām Mālik. Al-Qāhirah: Dār Al-Aḥya Al-Tarath ʿal-Arabī, Without Year.*
16. *Muḥammad Bin ʿAlī Bin Muḥammad Al-Shokānʿ. Nīal Al-Awṭār. Miṣar: Idārah Al-Ṭabāʿah Al-Munīrīah, 1439 AH.*
17. *Muḥammad Bin Ḥabān. Ṣaḥīḥ Bin Ḥabbān. Beirūt: Mussasat Al-Risālah, 1988 AD.*
18. *Muḥammad Bin Ismā'īl Abū ʿAbdullah Al-Bukhārī. Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī. Beirūt: Dār Bin Kathīr, 1987 AD.*
19. *Muḥammad Bin Yazīd Abū ʿAbdullah Al-Qazwīnī. Sunan Bin Mājah. Beīrut: Dār Al-Fikr, 1417 AH.*
20. *Muhammad Abdul Rehman Shah and Muhammad Abubakar Siddique and Memoona Rahim.* (2022). *COVID-19 & SDGs in the Amidst Pandemic Era: Possible Role of Islamic Finance.* HELIYON, http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.3957229